

ابن ملك وأخو ملك وعم ملك

علي الصراف
كاتب عراقي

أوفى الأمير حمزة بن الحسين بما كان يتعين أن يوفى به، بقي أن يوفي الآخرين بواجب الإصغاء إليه على الأقل.

وقع الأمير حمزة رسالة أكد فيها ولاه لأخيه العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني ولدستور المملكة الأردنية الهاشمية. وكان لعمّ حكيم، هو الأمير الحسين بن طلال دور رئيسي في بلوغ "النهايات السعيدة"، إلا أن الحكاية ما تزال أطول مما انتهينا إليه، أو مما منعت السلطات التداول فيه.

فإذا كانت المسألة مسألة افتقاد سلطة أو دور، فقد جرب (الأخ) الأمير الحسن بنفسه المحنة ذاتها التي واجهها الأمير حمزة، إذ كان هو أيضا وليا للعهد قبل أن تنزع عنه المسؤولية لتناط (بالابن) عبد الله بن الحسين، وهو ما عاد ليحزبه الأمير حمزة (الأخ)، عندما ذهبت ولاية العهد منه إلى (الابن) الأمير الحسين، بوصفه أكبر أبناء الملك عبدالله الثاني. وكان ذلك هو ما أصبح الدستور. وفي كل الأحوال، فقد ظلت إرادة العاهل الراحل تحظى بالتقدير، ولم تصح موضع جدل. رضى الأمير الحسن بما ارتضاه أخوه، وانتهت المسألة عند حد، هو ذاته الحد الذي يرتضيه الآن الأمير حمزة نفسه.

كان الأمير حمزة ما يزال غض العود على تولي المسؤولية في بلد محاصر من جهاته الأربع بالآزمات، ويتعين عليه

أن ينجو من عواقب الزلازل التي كانت تنتظر العراق والمنطقة.

ولقد نجح الملك عبدالله الثاني في قيادة السفينة بما يكفي للبلاد أن تبقى مستقرة وأن تحافظ على أمنها، وعلى مقدراتها الاقتصادية المحدودة، وأن تتوازن وسط الأمواج العاتية التي عصفت بالعراق وسوريا في آن معا، كما عصفت بالفلسطينيين الذين يشكلون نحو نصف مواطني المملكة.

إلا أن ذلك لم يكن كل شيء. إذ كان لا بد للزلازل وتوابعها أن تترك البلاد عرضة للتأثيرات، بل عرضة للكثير من دواعي الاضطراب.

الأردنيون تنفسوا الصعداء

عندما أفشى تدخل الأمير الحسن الصدع داخل الأسرة الهاشمية فهم يعرفون أن تلك الأسرة درعهم، وأنهم بها أردنيون أصلا. إذ صنعت تلك الأسرة بلدا، منحتة هوية. وأضفت عليه من قيم الاعتدال والتسامح والرفقة ما جعله بلدا مختلفا.

توجد معارضة ولكن لا يوجد قهر ولا قسر. التواضع جزء من طبيعة التكوين.

حتى أصبح الأمر مدرسة أن يُطلق الملك بنفسه سراح من تكفل القضاء بسجنهم. السبب، هو أن بلدا ناشئا على هوية ملتبسة في الجغرافيا السياسية والتكوين الديمغرافي ما كان ليملك الرفاهية بأن يكون ملتبسا في القيم.

ما كان يحسن أن تتم معالجته ميكرا.



الأردن هو المينوس جغرافيته، ولكنه بسماحة اهله المأمولا. ولقد يظهر فيه ما يدفع إلى الاختلاف، ولكن لن يبلغ الصدم مبلغ الصدم إلا إذا سقطت تلك السماحة لتصبح لغة للخوف من النقد، أو تصدورها مؤسسة أمن لا تميز أسباب الحاجة إلى الإصلاح.

الخشية من مؤامرة خارجية، قد تكون ما تكون، إلا أن الوجه الذي يتعين التمعن فيه هو أن لإدارة الأزمات شروطها. والحصانة هي الشأن الأول الآن، أوفيا ما كان يتعين أن يوفيا به، وحان الوقت لكي يُصغى إليهما.

اضطرابه، وسترى عالما عربيا لا ينجو فيه أحد. ولهذا السبب فإن مؤازرته في اقتصاده هي أم الإحتياجات العاجلة، ولكن تزامم الضغوط قال إن هذا نفسه يمكن أن يكون هشا، وإن هذه البلاد التي صنعتها هذه الأسرة يمكن أن تصعد حتى إذا تم راب ما قد ينشأ فيها من صدوع الصياغات الدستورية التي لم تملك بعد الامتداد الكافي من الوقت لتصبح جذورا راسخة.

الأردن يمكن أن يكون تقيا أسود آخر في المنطقة ما لم يلتفت إلى ما يحاصره أو يضغط عليه. ويمكن أن يؤدي الأردنيون استقرارهم إذا ما تصدعت شروط الحياة في حيزهم الجغرافي الذي يختمق بما يتراكم من حوله من آزمات.

استقرار الأردن، كما أثبت التسارع العربي لتأكيد الدعم والتأييد، حجر زاوية للمنطقة كلها. انظر إليه من زاوية

المعطلات العسكرية والسياسية التي أفرزتها سنوات الحرب والصرع؟
والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال شديد التعقيد باتت أكثر صعوبة من أي وقت مضى، حيث أن الحرب لم تفوز منتصرا واحدا على الساحة قادرا على فرض سلطته، ولم تخلق كذلك حالة توازن عسكري حقيقي يمكن أن يفضي إلى سلام، بل أن المشهد الذي يتجلى اليوم بعد غبار المعركة يبني عن حالة تشتت غير مسبوبة، تكيف تبدو صورة المشهد عن قرب؟

استطاع الحوثيون في شمال اليمن أن يركزوا السلطة في قبضتهم بعد إزاحة حليفهم الوحيد صالح وابتلاع حيزه المؤتمر الشعبي العام، كما استغلوا الصراع المحتدم بين أطراف الشرعية خلال السنوات الماضية لتوسيع دائرة مكاسبهم التي تكلفت باستعادة منطقة نهم ومحافظات الجوف وأجزاء من محافظة البيضاء، فيما يكفون هجماتهم لإسقاط محافظة مأرب التي يسعون لتكون أكبر جوائزهم قبل الدخول في أي مشاورات قادمة.

ويستشعر الحوثيون بوجود منافسين اثنين في الشمال بعد القضاء على أي محاولة تمايز في مناطق سيطرتهم كان يمثلها حزب المؤتمر الشعبي العام، فتحت رداء الشرعية يبرز حزب التجمع اليمني للإصلاح كخصم أيديولوجي للحوثي، ما يزال يمتلك حضورا عسكريا على الأرض في بعض مناطق الشمال وتحديدًا مأرب وتعض وأجزاء صغيرة من محافظة حجة، بينما يتركز خصم آخر عندئذ في معظم محافظة الحديدة وأجزاء من محافظة تعز تتمثل في قوات المقاومة الوطنية بقيادة العميد طارق صالح التي أعلنت مؤخرا عن وجهتها السياسية التي يعبر عن طموح ابن شقيق الرئيس اليمني السابق للحضور على مائدة الحل النهائي للأزمة اليمنية كوريث

الأردنيون تنفسوا الصعداء عندما أفشى تدخل الأمير الحسن إلى راب الصدع داخل الأسرة الهاشمية. هم يعرفون أن تلك الأسرة درعهم، وأنهم بها أردنيون أصلا. إذ صنعت تلك الأسرة بلدا، منحتة هوية. وأضفت عليه من قيم الاعتدال والتسامح والرفقة ما جعله بلدا مختلفا.

توجد معارضة ولكن لا يوجد قهر ولا قسر. التواضع جزء من طبيعة التكوين.

حتى أصبح الأمر مدرسة أن يُطلق الملك بنفسه سراح من تكفل القضاء بسجنهم. السبب، هو أن بلدا ناشئا على هوية ملتبسة في الجغرافيا السياسية والتكوين الديمغرافي ما كان ليملك الرفاهية بأن يكون ملتبسا في القيم.

ما كان يحسن أن تتم معالجته ميكرا.

اليمن بين نصف تسوية وساحة حرب دولية

التعقيد مثل "الملف النووي" الإيراني، مؤشر ربما على أن اليمن في أحد السيناريوهات التأشؤمية قد يتحول إلى ساحة صراع دولي منخفض التكاليف بين العالم وطهران.

لتركة الرئيس صالح وحامل سياسي وعسكري لشروع أنصار صالح. وفيما أصبح الحوثي الرابع الأكبر في صراع الشمال الذي خاضه ضد تركة صالح السياسية وضد حزب الإصلاح كما تقول الصورة النهائية لخارطة النفوذ على الأرض مع دخول الحرب عمامها السابع، يبدو المشهد أكثر تعقيدا في جنوب اليمن، مع تداخل مناطق النفوذ، وغبية كل الأطراف التي خرجت خاسرة في الشمال للبحث عن موطن قدم سياسي جنوبا يوفى لها مكانا من طاولة مشاورات الحل النهائي التي تلوح في الأفق.

والإ جانب المجلس الانتقالي الجنوبي الذي يتواجد بقوة في عدن والضالع ولحج، ويتحين الفرصة لاستعادة حضوره في شبوة التي سيطرت عليها قوات الشرعية وتصف اليوم ضمن مناطق نفوذ حزب الإصلاح، كما هو الحال مع وادي حضرموت في الوقت الذي تتأرجح فيه مناطق مثل ساحل حضرموت ومحافظة لحج والمهرة مع حضور أطراف أخرى جنوبية، وهو المشهد المضطرب الذي يشي ربما بجولات صراع خاطفة قادمة تستبق أي حلول نهائية، يسعى كل طرف لتحسين مشاركته فيها، من خلال تعزيز نفوذه على الأرض جنوبا، بعد أن أصبح أمر استعادة أي منطقة من فك المغرب السياسي الحوثي مجازفة عسكرية. وإلى جانب التعقيدات السياسية والجهوية والمناطقية المحلية في اليمن، يبرز بشكل متزايد العامل الخارجي من توزع الولايات الإقليمية لأطراف الصراع المحليين، والأسوأ في هذه الولايات هو الارتهان الحوثي لإيران التي تخوض مواجهة سياسية مع العالم حول الملف النووي، يمكن أن تتحول في أي لحظة إلى مواجهة عسكرية. تراهن طهران فيها على استخدام ذراعها العسكرية في اليمن (الحوثي) كإداة لإلحاق أمن العالم عبر استهداف إمدادات النفط العالمية بالطائرات المسيرة المخففة والصواريخ الباليستية، وتعطل ممر الملاحة الدولي في باب المندب بالقوارب المخففة والألغام البحرية.

ويمثل التداخل الواضح في أجناس الجماعة الحوثية والنظام الإيراني عاملا مربكا لجهود الحل السياسي في اليمن التي يقودها المجتمع الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث وتحظى بدعم أميركي وأوروبي منقطع النظير، حيث أن ربط الحوثيين اشتراطات التسوية السياسية بقضية بالغة

ظل المعطيات العسكرية والسياسية التي أفرزتها سنوات الحرب والصرع؟
والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال شديد التعقيد باتت أكثر صعوبة من أي وقت مضى، حيث أن الحرب لم تفوز منتصرا واحدا على الساحة قادرا على فرض سلطته، ولم تخلق كذلك حالة توازن عسكري حقيقي يمكن أن يفضي إلى سلام، بل أن المشهد الذي يتجلى اليوم بعد غبار المعركة يبني عن حالة تشتت غير مسبوبة، تكيف تبدو صورة المشهد عن قرب؟

استطاع الحوثيون في شمال اليمن أن يركزوا السلطة في قبضتهم بعد إزاحة حليفهم الوحيد صالح وابتلاع حيزه المؤتمر الشعبي العام، كما استغلوا الصراع المحتدم بين أطراف الشرعية خلال السنوات الماضية لتوسيع دائرة مكاسبهم التي تكلفت باستعادة منطقة نهم ومحافظات الجوف وأجزاء من محافظة البيضاء، فيما يكفون هجماتهم لإسقاط محافظة مأرب التي يسعون لتكون أكبر جوائزهم قبل الدخول في أي مشاورات قادمة.

ويستشعر الحوثيون بوجود منافسين اثنين في الشمال بعد القضاء على أي محاولة تمايز في مناطق سيطرتهم كان يمثلها حزب المؤتمر الشعبي العام، فتحت رداء الشرعية يبرز حزب التجمع اليمني للإصلاح كخصم أيديولوجي للحوثي، ما يزال يمتلك حضورا عسكريا على الأرض في بعض مناطق الشمال وتحديدًا مأرب وتعض وأجزاء صغيرة من محافظة حجة، بينما يتركز خصم آخر عندئذ في معظم محافظة الحديدة وأجزاء من محافظة تعز تتمثل في قوات المقاومة الوطنية بقيادة العميد طارق صالح التي أعلنت مؤخرا عن وجهتها السياسية التي يعبر عن طموح ابن شقيق الرئيس اليمني السابق للحضور على مائدة الحل النهائي للأزمة اليمنية كوريث



صالح البيهاني

صحافي يمني

بات من شبه المؤكد أن المشهد اليمني بعد ست سنوات من الحرب يستعد لمرحلة جديدة مغايرة تماما، وهو ما يعني أن البلاد مقبل على طور جديد من أطوار الأزمة وبشكل جديد ربما من أشكال الصراع المسلح، يختلف قليلا عن الطريقة التي خاضت بها الأطراف اليمنية حربها خلال السنوات الماضية. والحديث عن السلام بمفهومه اليمني الذي الفناه هو استراحة محارب قد تطول بعض الشيء، ولكنها لا تضع أوزارها إلا لتعود بعد أن يلتقط المتحاربون أنفاسهم لخوض جولة جديدة من صراع مزمن ومعقد، تتخلله العديد من العوائق الثقافية والاجتماعية والكثير من الإحقاد الشخصية.

ومن يتأمل جيدا في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ويأخذ على سبيل المثال آخر خمسة قرون متباعدة التسلسل الزمني التاريخي للبلاد منذ القرن السادس عشر، سيكتشف أن هذا البلد خاض العشرات من الحروب الداخلية والصراعات التي لم تتوقف إلا لتبدأ من جديد، وقد كان العامل الخارجي حاضرا في معظم تلك الحروب.

ومن باب الإصفاة ليس إلا، فقد كانت فترة حكم الرئيس اليمني الراحل علي عبدالله صالح بالرغم مما شابها من فساد وصراع سياسي ومهادنة مع مراكز القوى التقليدية، واحدة من فترات الاستقرار النسبي التي شهدتها تاريخ اليمن المعاصر، وهي الحقيقة التي اجتهد كل خصوم صالح لتكذيبها إعلاميا عبر تحميله وزر كل الصراعات التي شهدتها اليمن خلال حكمه والحروب التي جاءت بعد تخليه عن السلطة، بينما التاريخ يقول إن واقع اليمن مثل بركان لا يهدأ إلا لثغور مجدد.

وكثيرا ما منى اليمنيون أنفسهم بسنوات من الرخاء بعد السنوات العجاف التي كابوها منذ العام 2011 عندما تحولت الأزمة السياسية إلى اجتياح حوثي في سبتمبر 2014 ومن ثم إلى حرب مفتوحة في مارس 2015 وهي السنوات العجاف التي تجاوزت السبع من دون أن تتلوهما سبع سنوات سماها! وفي ظل هذه الصورة السوداوية، يبرز السؤال: إلى أين يذهب المشهد اليمني بعد ست سنوات من الحرب، وبروز مؤشرات على رغبة المجتمع الدولي في طي صفحة الصراع؟ وهل هناك فرص حقيقية لتحقيق السلام، في



العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant

177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

المعهد العربي للدراسات والبحوث

الإمارات والعراق الجديد



محمد خلفان الصوافي

كاتب إماراتي

عبّرت كلمة ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان أثناء ترشيحه برئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي الذي زار دولة الإمارات يوم الأحد الماضي عن الاحترام والتقدير اللذين كتبنهما الإمارات لمواقف العراق وشعبه منذ تأسيس دولة الاتحاد على يد المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وشملت كل المجالات الحيوية، وما تزال تلك المواقف مستمرة من خلال أبنائه الذين يشغلون قطاعات إستراتيجية في الدولة.

ما تقدمه الإمارات اليوم للعراق في ظل الظروف الاستثنائية التي يمر بها هو واجب على الإمارات تجاه دولة لم تتوان عن مساعدة الإمارات في لحظات تاريخية كانت تحتاجها.



الشعب العراقي وضع أسسا لعراق جديد وعلى من يفكر في الوصول إلى رئاسة العراق أن يضع في اعتباره ما يحصل الآن من تحركات لعودة العراق إلى محيطه العربي الطبيعي

وحظت الكلمة المختصرة في عدد كلماتها والمعبرة في معانيها ودلالاتها حول ما يربط الإمارات بالعراق، بتقدير كبير أبرزته وسائل التواصل الاجتماعي في العراق لسببين. الأول: أنها كانت كلمات صادقة من قائد يحمل حبا لكل الشعوب العربية الغيرة على أوطانها. حبا تؤكد مواقف النبيلة بالعمل على استقرار مجتمعاتهم ورفض ما يهدد أمنها. فعل ذلك مع مصر في وقت تراجع فيه الجميع عنها. ولم يتردد في الوقوف إلى جانب اليمن عندما طلبت قيادته المساعدة على استعادة الشرعية. وأعتقد أن العراقيين يذكرون أن الشيخ محمد بن زايد يقصد ما قاله عندما ذكر "عراقنا غالي علينا"، ولم تكن الكلمة تقليدية، وفق المفاهيم السياسية المتعارف عليها، وقد عبّرت عن رغبة أبناء الخليج،

العراق ببناء العلاقات التجارية والسياسية مع دول الخليج.